مناقض لان اذا صح النظر كره من النظر ودخل في ذلك الجزم من الخطا فيجعله صحيحة معرفة صحيحة
تما به صحته في نفسه

الفصل الثالث في وجوبه

فاقول ان النظر واجب لان معرفة الله تعالى
واجبه ولان تاركه لا يامن العقاب وهذا معنى الواجب وبيان ان معرفة الله تعالى واجبه الايات
الدالة عليها واجماع الامة واما الايات فقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واعلموا ان الله مولاكم
قل انظروا ماذا في السماوات والارض ان في خلق السماوات والارض حتى قال العلماء نزلت بها للعلماء انها آية
في الحث على النظر والمعرفة والاجماع منعقد على ذلك ولان تيامن الشرايع في الصلاة والزكاة والقرب
لا يصح التقرب بها الى الله تعالى الا بعد معرفة الله سبحانه لان العبادة لا يصح ادآوها الا بالنية والنية
قصدا لطلب الى افراد الرب بالعبادة وقصد من لا يعرف بافراد العبادة لا يصح واعلم ان الطريق الى
المعرفة هو النظر الصحيح فان معرفة الله تعالى ليست ضرورية اذ لو كانت لما تصور فيه الخلاف كمعرفة الليل
والنهار ووجود الادمي واذا ثبت ان معرفة الله سبحانه لا يمكن الا بالنظر فالنظر واجب لان ما لم يتادى
العبادة الا به كان واجبا في نفسه كالصلاة لا تودى الا بالطهارة فلا جرم تكون الطهارة واجبة ولا
والامر بالصعود الى السطح امر بنصب السلم

الباب الثاني في اول ما يجب على العاقل

المكلف ان اول ما يجب على المكلف القصد الى النظر المودي الى معرفة الله تعالى فان قلت انك مدع واذا
آل الامر الى الدعاوي استوى كل طايع وغاوي فاقول ما ابين الصبح لذي عينين ان الرجل احد [illegible]
والدليل عليه ان معرفة الله تعالى واجبة بالايات المتقدمة والسعادة هي المقر والذي في افتر الله
وما سواه فضلال مبين فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون ه واعلم ان الواجب
اشتقاقه من السقوط واللزوم يقال وجب الحايط اذا سقط وحده في الشرع المنقول وقضية
المعقول ما يستوجب اللزوم والعقاب بتركه وحد النظر هو فكر القلب وتامله في حال المنظور
فيه واقمنا الدليل على ان قاعدة الدين هو النظر لان المسلمين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام
الى منقرض العالم اذا نزلت بهم نازلة يرجعون الى النظر والفكر سوا كان في امر الدين او الدنيا ويقول
بعضهم لبعض انظروا وتفكروا ولا تقولوا اسمعوا وتقلدوا واخلافا لما يدعيه الباطنية الضلال
والملاحدة الجهال وقال تعالى هل عندكم من علم وانتقل من معلم وقال هاتوا برهانكم ولم
تقل معصيكم وركاتكم وقال اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل اسمعوا وقلدوا لعربي مبين ولم
يقل احبتي فعرفت ان الدين بالحجة والبرهان دون التقليد الذي هو عصا العميان ه والعقلا بقضهم وقضيضهم
ينظرون في امر الدين والدنيا لمعرفة المصالح من المفاسد والمسار من المضار فلولا انه نظر وامر [illegible]

لاع لما فزعوا اليه سبحـ

ه فالناس اكبر من ان يمدحوا رجلا حتى يرى عنده آثار احسان ه
فان قيل يا ناصر الدين وفارس المتقين لقد شفيت عليلي وازحت غليلي في ان الموجب الله تعالى و
رسوله صلى الله عليه وسلم او العقل ففي هذا مزلة الاقدام ومدحض الافهام فاقول
اما هذه فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقين ه الموجب هو الله سبحانه لانه خالق الاعيان
وموجد الخلايق والاصل في الخطاب خطاب الله تعالى فانه دليل بنفسه وما بعده من الخطاب فرع
خطاب الله صار بخطاب الله دليلا من حيث انه خالق الاعيان له الخلق والامر وما سواه دليل من
وجه ومدلول من وجه مثلا خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه مدلول خطاب الله ان خطاب الله
صار دليلا وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلولا خطاب الله
لما عرفنا خطاب رسول الله وخطاب رسول الله دليل الاجماع والاجماع مدلوله وهو دليل القياس في
مدلوله وهو دليل الحكم والخطاب امر ونهي وهما سيان في حقيقة الطلب والاستدعاء فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب بامر الله وطاعته مفترض لامر الله فاذا امرنا الله بشي او نهانا عن
شي فكانا نسمع خطاب الله بتبليغ رسول الله وبواسطته لانا لا نسمع من الله شفاها والرسول مبلغ
ومبشر ومنذر بشيرا للموحدين ونذيرا للملحدين وكذلك اقوال الصحابة رضي الله عنهم حجة بخطاب رسول
الله وقول العلما حجة بخطاب الرسول وطاعة الامرا واجبة بقول الرسول وطاعة الزوج على زوجته
والسيد على غلامه واجبة بقول رسول الله فلتعلم ان هذا اصل عظيم ه سوال عظيم اشتبه
على اهل الجسر له فليشتفي والواكيف يعرف النبي انه نبي فان الله لا يخاطبه مواجهة ولو جاءه ملك احتمل انه
شيطان يتصور بصورة ملك فكيف يثق بقوله الجواب البراهمة انوا حين كفروا من
هذه الشبهة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فنقول يعرف النبي انه نبي بطرق الاول ان يخلق الله له
علما ضروريا فيعرف انه رسول الله والطريق الثاني ان يظهر الله ايات وعلامات تضطر الرسول
الى انه من قبل الله دون البشر بعجز عنه الثالث ان يجزم الله تعالى في قلبه وصدره فيضطر النبي
الى معرفة كلام الله لان الغيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ه

الباب الثالث في التوحيد

فان قيل ما حد التوحيد من الموحد واول على الخبير سقطت حد التوحيد العلم بان الله
سبحانه واحد بصفاته التي هو عليها من كونه حيا قادرا عالما مريدا سميعا بصيرا متكلما والموحد

Copyright © King Saud University